النقطة الثالثة : هي ان حل ما يسمى بأزمة الشرق الاوسط ، هو امر بالغ الصعوبة · فلقد سقط التوازن الاستعماري القديم الذي كان قائما على معادلة سايكس ـ بيكو التجزيئية · ودخلت المنطقة عبر الصراع العربي ـ الاسرائيلي في اشكاليات صراعات مفتوحة ، لم تتبلور معالمها بعد · فمن اين يأتي توازن جديد · ومن سيكون سايكس ؟ ومن سيكون بيكو · وهل تستطيع الايدي الامبريالية ان تتلاعب من جديد وبسهولة بمصير الشرق العربي ، وعلى ماذا يتم اتفاق سايكس ـ بيكو جديد ، قرب آبار النفط المشتعلة ، وامام حركة الجماهير التي تصبح تدريجيا طرفا في المعادلة ، **والجماهير حين تدخل المعادلة لا تدخلها بل تقلبها ·**

هذه الملاحظات الاولية تقود ، وانطلاقا من تجربة الحرب التي لم تتوقف منذ نيسان ٧٥ بمراحلها المختلفة الى صياغة اسئلة حقيقية ، وطرح اشكالية جديدة للنظر الى الصراع على الارض العربية ·

□

منذ البداية ، وهم ينتظرون الصهاينة ، ويعتقدون انه لم يعد امام حركة الجماهير الفلسطينية ـ اللبنانية الا الاستسلام ، او التقهقر من الناقورة الى مقبرة الشهداء ·

وعندما دخل الصهاينة طرفا ، اكتشف الجميع انهم مجرد طرف جديد ـ قديم، وان هذا الطرف يستدعي اطرافا دولية اخرى · وان معادلة الصراع ليست بالبساطة والسهولة التي توقعها الجميع ·

والحرب طويلة · بدايات للذي لم يبدأ بعد · وافق للافق الذي يلوح على فوهات الدم · ورهان موتنا ليس على الموت · انه رهان على القارة العربية التي تحبل احشاؤها بالجديد الوطني الجذري ، وعندما تتحرك احشاء هذه القارة وتنفض عن جسدها الهزائم والقهر والاستبداد ، فان النيران التي اشعلت في لبنان وفلسطين ، تكون بداية للحرائق المقبلة ·